شـــــنگال

في الفـــترة مـــا بين (١٩١٨- ١٩٣٩)

شكري رشيد الخيراقايي

المقدمة:

أن الموقع الجغرافي والاستراتيجي لمنطقة شنگال جعل منها عبر المراحل التأريخية محط أنظار كل القوى المتصارعة من أجل السيطرة عليها كالفرس والرومان والترك و العرب، لذا كان لمدينة شنگال الدور المؤثر في العديد من المراحل التاريخية لا سيما خلال عهد صلاح الدين الايوبي (٥٣٢- ٥٨٩هـ) ولكن تراجع دورها لاحقاً وخاصة في اواخر فترة حكم الامبراطورية العثمانية (١٢٩٩- ١٩١٨)م. حيث اصبحت هدفاً للعديد من الحملات العسكرية العثمانية.

ونظراً لاهميتها الجغرافية و التاريخية، فقد اصبحت محطة جذب المؤرخين و الباحثين والرحالة في الماضي كأبن بطوطة وابن جبير وغيرهما وقد ازدادت هذه الاهمية في الاونة الاخيرة لما لها من استراتيجية سياسية و جغرافية لكونها جزءاً من كوردستان تتعرض لعملية الاستقطاع من ارض الام والتهجير والتعريب.

لهذا اقام مركز لالش الثقافي والاجتماعي مهرجاناً بأسم (مهرجان جبل شنگال) في الفترة ما بين ٣-٢٠٠١/٢/٩ في محافظة دهوك، وقدمت خلاله بحوث مهمة تناولت تاريخ و جغرافية و فلكلور منطقة شنگال، كما صدر عدد خاص من مجلة لالش بخصوص شنگال.

لذا لا اريد ان اطيل الحديث عن شنگال وتاريخها سوى مقدمة بسيطة كتمهيد للدخول في موضوع البحث والذي يتناول شنگال في الفترة ما بين (١٩١٨-١٩٣٩).

تقع شنگال في لحف جبل يعرف باسمه، و تبتعد عن مدينة الموصل بمسافة (١٢٠كم) غرباً[١] اختلفت المصادر التاريخية حول تسمية شنگال فهناك من يرى بأن التسمية ظهرت لاول مرة بعد طوفان نوح[٢]. وترى مصادر اخرى بأن التسمية مرتبطة بولادة سلطان سنجر السلجوقي في عام ٤٧٧ هـ، ويرى اخرون بأن التسمية فارسية على اعتبار انها من البلاد التي سيطرت عليها الفرس، اما في المصادر الكوردية فتسمى بـ(شنگار أو شنگال) والتي تعني الارض الجميلة او الراية الجميلة وهذه التسمية هي السائدة والمرجحة[٣].

اما من الناحية التاريخية، فقد ورد ذكرها في كتابات البابلية بصيغة سنكارا كما وجد اسمها على الكثير من ادوات حجر الصوان البركاني في العصور القديمة مما يدل على أن الموقع سكنه الانسان منذ عصور ما قبل التاريخ ولهذا يحتمل ان يكون شنگال من المستوطنات العراقية القديمة[٤]. وهناك من القرى والمواقع الاثرية في شنگال تثبت بأنها من المدن القديمة فأثار الخليل في الجزيرة، وقصر فاني في خانه صور[*] التي يرجع تاريخها الى دور الحسونة (٥٢٠٠ ت.م[٥]) أن اهل جبل شنگال من الكورد الايزدية وكان معتقدهم منتشراً في هذه المنطقة في العصور الوسطى[٦].

تتفق المصادر التاريخية على أن الفتح الاسلامي لجزيرة ابن عمر (جزيرة بوتان) ومن ضمنها شنگال كانت في ايام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وعلى يد قائده عياض بن الغنم وفي عام ١٨هـ اصبحت شنگال ضمن ولاية الجزيرة ادارياً منذ فتحها على يد عياض بن غنم، وظلت على هذه التبعية الادارية في العهدين الراشدي و الاموي حتى قيام الدولة العباسية في عام ١٣٢هـ. حيث لم يجر أي تغيير يذكر في ادارتها[٧].

ثم تغيرت الخارطة السياسية بظهور السلاجقة على مسرح الاحداث بقيادة طغرليك الذي دخل بغداد عام ٤٤٧ هـ. وانهى الحكم البويهي في العراق. وكان

لشنگال الدور المهم في المحافظة على الاتابكية الزنكية في الموصل ضد اطماع السلاجقة عام ٤٥١هـ، بالاضافة الى وقوفها الى جانب صلاح الدين في مشاريعه الوحدوية[٨].

وخلال الحكم الجلائري للعراق ١٣٣٥- ١٤١١م دخلت شنگال تحت نفوذهم و تحديداً في سنة ١٣٥٤م وبعد انهيار الحكم الجلائري في العراق سنة ١٤١١م دخلت المنطقة تحت حكم الدولتين التركمانيتين القره قوينلو (١٤١١- ١٤٧٢) والاق قوينلو(١١٧٢-١٥٠٨)، ثم احتلت من قبل الشاه اسماعيل الصفوي في عام ١٥٠٨م وبقيت المنطقة تحت السيادة الصفوية لحين انتصار العثمانيين عليهم في معركة (قره غين ده) عام ١٥١٦م،[٩].و في اواخر العهد العثماني تعرضت شنگال لعشرات حملات الابادة الجماعية وتعلل المصادر التاريخية السبب الى امتناع اهل شنگال (الكورد الايزدية) من أداء الخدمة العسكرية في القوات العثمانية وكان ذلك حالة سائدة، في معظم مناطق كوردستان. فكانت الدولة تعتبر هؤلاء الايزديين خارجين عن القانون، لذا عمدت الدولة في كثير من هذه الحملات على اجبار الايزديين على اعتناق الدين الاسلامي لاغراض سياسية فأتخذت الدين ستاراً لها[١٠].

وبعد أن فشلت الامبراطورية العثمانية في سياستها من استخدام القوة مع الايزديين في تحويل عقيدتهم بادرت الى ارسال الحملات التبشيرية منها حملة مسعود افندي مفتي دياربكر (امد) غير ان الايزديين رفضوا تغلغل البعثة بين صفوفهم. مما دفعت بالدولة العثمانية الى استخدام القوة ثانية، فقد ارسلت الدولة على اثر ذلك حملة عسكرية قوية بقيادة الفريق عمر وهبي باشا الذي وصل الى شنگال في عام ١٨٩٣م و التي حلت بالمنطقة دماراً وخراباً كما انه استخدم القوة على اجبار الايزديين على اعتناق الدين الاسلامي، فقد دافع اهالي شنگال دفاعاً مستميتاً عن العقيدة والوطن. وان قساوة هذه الحملة تركت اثاراً على اهالي شنگال والتي لا تزال تغنى بها الاغاني الفلكلورية الى يومنا هذا[١١].

وهكذا تكررت الحملات العسكرية على شنگال بعدها وكانت اخرها تلك التي قادها ابراهيم بگ بسبب ايواء اهل شنگال للمسيحيين الارمن الهاربين من مدن

الجزيرة ولا سيما ماردين، بالاضافة الى اتصال اهالي شنگال بالانگليز بعد احتلالهم للعراق ففي عام ١٩١٨م عين حمو شرو(*) حاكماً ادارياً على شنگال من قبل السلطات الانكليزية(١٢).

موقف شنگال من الاحتلال البريطاني

جاء اهتمام بريطانيا المتزايد بالعراق منذ اواسط القرن التاسع عشر بسبب موقعه بالنسبة لمستعمراتها في الشرق ولا سيما في الهند و الخليج العربي. فضلاً عن اهمية العراق التجارية لحماية مصالحها، و عند قيام الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨م) تقدمت القوات البريطانية باتجاه ميناء البصرة بعد احتلالها لمدينة الفاو وتمكنت في السادس من تشرين الثاني من عام ١٩١٤م من احتلالها، ثم اتجهت نحو الشمال فاحتلت الكوت بعد ان تكبدت سلسلة من الهزائم على يد القوات العثمانية، ولكن بريطانيا اصرت على اكمال احتلالها للعراق فواصلت تقدمها شمالاً واحتلت الموصل في ١٧ تشرين الثاني من عام ١٩١٨م وبذلك اصبح العراق بجميع اجزائه تحت سيطرة الاحتلال البريطاني(١٣).

اما بخصوص منطقة شنگال في تلك الفترة فقد كانت تعيش اوضاعاً مضطربة جراء الحملات العسكرية المتكررة من قبل الدولة العثمانية فضلاً عن النزعات العشائرية بين زعماء القبائل الايزدية حول كيفية التعامل مع السلطات البريطانية المحتلة(١٤).

تقول المس بل عند وصولها الى جبل شنگال أن أهم رجل فيها كان حمو شرو وهو رجل معمر فعين رئيساً لجبل شنگال براتب شهري من قبل السلطات البريطانية، ونظراً لاهمية موقع شنگال الجغرافي وبناءاً على تطلعات حمو شرو والايزديين المضادة للاتراك والعرب فأن جبل شنگال اصبح حصناً استراتيجياً مهما في التعامل مع قبائل الشمر او ضد أية حركات تركية أو الداعية الى الوحدة العربية(١٥).

كما اتصل الانگليز بالزعماء الايزديين وخاصة الامير اسماعيل بگ چول وتقول المس بل في كتابها فصول من تاريخ العراق القريب (بأن اسماعيل بگ چول قد اتصل بنا قبل احتلال الموصل، وزارنا في بغداد، ثم افادنا في تدبير الحملة الاستطلاعية

التي قام بها الكابتن هوستن في جبل شنگال عام ١٩١٨م و على هذا كنا مدينين له) وقد اراد الانگليز ان يخلقوا منه زعيماً الا انهم فشلوا في النهاية[١٦].

حاولت بريطانيا دائماً الاستفادة من الاقليات القومية و الدينية في كوردستان لترسيخ اقدامها فتقربوا من الاشوريين خلال السنوات التي سبقت الحرب العالمية الاولى عبر المدارس الدينية المسيحية التي انشؤوها في منطقة هكاري. كما حاولوا التقرب من الكورد الايزديين ولكن بدرجة أقل من الاشوريين، ففي سنوات الحرب وخاصة بعد الاحتلال البريطاني لبغداد بدأ الضباط السياسيون يقيمون العلاقات مع الايزدية حيث ارسلوا ضباطا الى شنگال وشيخان سراً لاجراء اتصالات مع الكورد الايزديين[١٧].

كما أن المظالم التي لاقها الايزديون من الدولة العثمانية لم تكن قليلة بالمقارنة مع المسيحيين، فقد ساندوا الارمن في منطقة شنگال الهاربين من المذابح بمشاعر اخوية وقدموا لهم كل ما بوسعهم من المساعدة، فقد التجأ مئات من الارمن عن طريق دير زور الى شنگال وتم ايوائهم فيها رغم كل المضايقات التي تعرضوا لها[١٨]. و نتيجة للموقف الايجابي الذي اتخذه سكان المدينة من المسيحيين الهاربين من المذابح قدم قائد الجيش البريطاني المستر مود شكر وتقدير الحكومة البريطانية الى الشيوخ والفقراء في جبل شنگال ولا سيما الفقير حمو شرو مؤكداً (ان الحكومة ممنونة منكم لانكم حافظتم على ارواح المسيحيين وأن الحكومة لا تتركككم و عندما تتضايقون نحن نساعدكم بكل ما يلزمكم)[١٩].

كانت هذه الحادثة احدى اسباب التي قربت الايزديين من الحكومة البريطانية، ولعب اسماعيل بك چول دورا مهماً في ذلك، حيث تقرب من الشيوخ والاغوات في شنگال وتمكن من التأثير عليهم و كسبهم الى جانبه لاجل الامارة ولم يكتف بهذا بل تقرب من الانگليز ايضاً واقام معهم علاقات قوية وطالبهم بالحصول على عرش الامارة في شيخان وقدم لهم خدمات كثيرة بحيث عرضوا عليه حكم شنگال غير انه رغب في ان يمنح هذا المنصب لحمو شرو وكان الاخير و اسماعيل بگ قد اتفقا مع الانگليز حول فتح مدينة الموصل وطالبا منهم الاسلحة لطرد الاتراك من شنگال وذلك

من خلال تعبئة العشائر وتسليحهم[٢٠].

في ٣٠/ تشرين الاول م عام ١٩١٨م وقعت دول الحلفاء المنتصرون هدنة موندروس مع الدولة العثمانية المندحرة في الحرب، وعلى اثر هذه الهدنة تم تعيين الكولونيل (Leachman)(ليچمن) حاكماً عسكرياً على ولاية الموصل، وبدأ الكولونيل لچمن بالتجوال في المناطق المحيطة بولاية الموصل من أجل الاتصال برؤساء العشائر والوجهاء الى جانب بريطانيا وكانت شنگال من المناطق التي زارها لچمن يرافقه اسماعيل بگ چول الذي كان يحثه بضرورة كسب حمو شرو الى جانبه والتعاون معه من أجل السيطرة على شنگال. لان حمو شرو كان يكن عداءاً شديداً للعثمانيين وكان في صراع دائم معهم، وبالفعل وصل ليچمن الى شنگال و حاول الاتصال بحمو شرو. ولكن الاخير كان هارباً من السلطات العثمانية ولم يفلح ليچمن في لقائه، فارسل اليه يطلب منه ان يزوره في الموصل للتباحث معه حول مستقبل شنگال وكان هذا اول لقاء بين حمو شرو والبريطانيين. خشي حمو شرو الاتصال بليچمن خوفاً من أن يكون ذلك فخاً للقبض عليه و تسليمه للاتراك[٢١].

ولكن مع هذا استعد حمو شرو للقاء ليچمن من خلال حفيده (ميرزا درويش حمو) الذي ارسله الى الموصل حاملاً معه بعض الهدايا موضحاً موقف حمو شرو من البريطانيين واستعداده للتعاون معهم. فقبل ليچمن الهدايا واعلم ميرزا بأن بريطانيا قررت تعيين حمو شرو حاكماً على شنگال ومنحه رتبة الباشوية اضافة الى راتبٍ شهريٍ قدره (٦٠٠) روبية. وهكذا بدأت العلاقات بين حمو شرو والبريطانيين في تقدم حتى تمكن حمو شرو من بسط سيطرته على جبل شنگال تحت الحماية البريطانية. وبعد ان رسخت العلاقات بين الطرفين حاولت بريطانيا الاستفادة منه في تحقيق اغراضها السياسية فعرضت عليه فكرة انشاء امارة ايزدية تحت زعامته تمتد من «الكسك» الى حدود مدينة حسكة داخل سوريا. وكانت بريطانيا تسعى من وراء ذلك تقسيم العراق بين الاقليات القومية والطائفية من جهة وعزل العراق عن سوريا التي كانت تحت النفوذ الفرنسي بغية ابعاد فرنسا من حقول النفط في ولاية الموصل من جهة اخرى، الا ان حمو شرو لم يعر اهتماماً بالمشروع البريطاني لجملة اسباب

اولها انه لم يكن حاكماً عاماً على جميع الايزدية كما انه كان من طبقة الفقراء وليس من طبقة امراء لانه حسب الاعراف السائدة بين الايزدية الذي يتولى الزعامة يجب ان يكون من الامراء. وهكذا وجد حمو شرو بان المشروع لم يكن في صالحه فرفضه[٢٢].

وهكذا كان تعين الرؤوساء والشيوخ العشائر احدى اهم مظاهر السياسة البريطانية في العراق بقصد تحقيق اهدافهم وبناء على هذا جاء تعينهم لحمو شرو حاكماً على شنگال الذي كان يستلم الأوامر من معاون الحاكم البريطاني في تلعفر جزءاً من هذه الغاية[٢٣].

بعد ان اطمئن الايزديون من جانب البريطانيين بدأوا بالانتفاضة في شهر كانون اول من عام ١٩١٧م. وذلك بامتناعهم عن دفع الضرائب وتكاليف الاميرية ثم توسعت الانتفاضة بحيث اخطر والي الموصل ممدوح بگ طلب مساعدة الجيش لاخماد الانتفاضة. وكان للبريطانيين دور تحريضي في الانتفاضة، مما اضطرت الحكومة العثمانية الى التنكيل بالايزيدية فجهزت لذلك قوة عسكرية خلال شهر اذار من عام ١٩١٨م عرفت باسم كردوس (٢٢) تحت قيادة العقيد ابراهيم بگ الذي منح الايزدية مهلة بالعودة الى الطاعة قبل التنكيل بهم. غير ان الايزديين لم يرضخوا للاوامر مما ادى الى تحرك القوات العثمانية واحتلت المدن و القرى الايزدية واستمر القتال حتى نيسان عام ١٩١٨م. حين طلب المنتفضون الامان فقبلت الحكومة ذلك. الا ان حمو شرو وجماعته تخلوا عن الحضور،و اصدرت الحكومة عفواً عاماً عن جميع المشاركين في المعارك باستثناء حمو شرو و رجاله[٢٤].

شنگال وانتفاضة دواد الداود الاولى في عام ١٩٢٥ وموقف الحكومة العراقية منها

قام داود الداود[*] بانتفاضتين، الاولى كانت ضد الانگليز في عام ١٩٢٥، والثانية كانت ضد الحكومة العراقية في عام ١٩٣٥، و بسبب نضاله ضد القوى التي حاولت السيطرة على شنگال من جهة ووقوفه ضد قانون الخدمة الالزامية من جهة اخرى تم زجه في السجون والمعتقلات اكثر من مرة ونفيه الى محافظات العراق في الجنوب، لحين وفاته في احدى سجون الموصل في عام ١٩٥٤[٢٥].

كان داود الداود في صراع دائم مع الانگليز والموالين لهم بسبب رغبته في السيادة

على جبل شنگال، كما لم تكن علاقاته مع الفرنسيين في سوريا على ما يرام بسبب موقفه المتشدد والرافض بانضمام شنگال الى منطقة النفوذ الفرنسي في سوريا[٢٦].

ويؤكد عمر داود احد ابناء داود الداود، بأن العملاء الفرنسين كانوا يوزعون الاموال على بعض رؤساء العشائر الايزدية في منطقة شنگال، بهدف اقناعهم بقبول السيادة والنفوذ الفرنسي على المنطقة، ويضيف عمر داود بأن والده كان يرفض تسليم الاموال المقدمة له من عملاء فرنسا، حرصاً منه على وحدة التراب العراقي[٢٧].

تعود اسباب قيام انتفاضة داود الداود، التي قامت في عام ١٩٢٥ الى جملة من عوامل متفاعلة كان ابرزها موقف العشائر الايزدية من السياسة البريطانية الجديدة ومحاولاتها لتفرقة العشائر وتقسيمها من اجل السيطرة عليها، وعلى اثر هذه السياسة انقسمت العشائر في شنگال الى قسمين الاول ايد الانگليز في سياستها تلك، بينما كان القسم الثاني يرفض التجاوب مع الانگليز في سياستها.

اتخذ داود الداود منذ البداية موقفاً عدائياً من السياسة البريطانية وانضم الى فئة العشائر التي رفضت التجاوب معها. ونتيجة لذلك لجأت السلطات البريطانية الى كافة الوسائل للتخلص منه، حيث اقنعت عجيل الياور شيخ عشائر الشمر بالاغارة على الاراضي الايزدية والاستيلاء عليها. الا ان داود الداود تصدى لمحاولات الشمر بكل امكانياته، مما اجبرت القوات البريطانية الى اسناد الشيخ عجيل في مساعيه، فارسلت قواتها العسكرية الى المنطقة مدعمة بالطائرات لمحاربة حركة داود الداود المسلحة والقضاء عليها. وبعد قتال بين الطرفين تمكن داود الداود في البداية من تحقيق بعض الانتصارات في ساحة القتال منها اسقاط طائرتين بريطانيتين، احداهما سقطت في قرية (ميركا) بينما سقطت التانية في تل الثور الا ان ذلك لم يحسم المعركة لصالحه[٢٨].

لقد ادت مجموعة من العوامل الى فشل انتفاضة داود الداود في عام ١٩٢٥ يأتي في المقدمة، الفرق الكبير في القوة العسكرية بين الجانبين، فقد احتلت القوات البريطانية جميع القرى التي شاركت في العمليات المسلحة، والقي القبض على داود الداود ونفي الى مدينة الناصرية ومكث فيها ثلاث سنوات ثم اعيد الى شنگال وبقي

تحت الاقامة الجبرية لمدة (٦) اشهر، ثم نفي مرة اخرى الى قرية ئيسيان التابعة لقضاء الشيخان وبقى فيها مدة ثلاث سنوات اخرى ثم اعيد الى شنگال في عام ١٩٣٥[٢٩].

انتفاضة داود الداود الثانية عام ١٩٣٥ ، الاسباب والنتائج:

كانت مشكلة التجنيد الاجباري من المشاكل المهمة التي واجهت الدولة، العثمانية، في اواخر عهدها مع العشائر العراقية في الشمال والجنوب، ثم استمرت هذه المشكلة تواجه الحكومات العراقية الملكية المتعاقبة فيما بعد، فعندما اراد السياسيون العراقيون بمختلف اتجاهاتهم تغيير نظام التجنيد الى التجنيد الاجباري. حرصاً منهم بأن ذلك سيقوي الوحدة الوطنية، وأن وجود المحاربين والمجندين في هذا التنظيم العسكري الاجباري سيكون بالتأكيد افضل من وجود المرتزقة الخارجين عن الانظمة و القوانين وقد شجعت القوات البريطانية عبر مستشاريها هذا التوجه ودعمته بكل الوسائل.

وبعد دخول العراق الى عصبة الامم كدولة مستقلة في عام ١٩٣٢، شرعت الحكومة قانوناً خاصاً اعلنت بموجبه التجنيد الاجباري في عام ١٩٣٥. عرف بقانون الخدمة الوطنية الا ان القانون جوبه بمقاومة من قبل العشائر في مختلف انحاء العراق لا سيما بين العشائر الايزدية في منطقة شنگال[٣٠].

فقد وقف الاهالي في شنگال ضد القانون وحدثت اضطرابات بين الحكومة و العشائر الايزدية في معظم انحاء لواء الموصل، وقد اقترح الايزيديون تشكيل وحدة عسكرية خاصة من افرادها تكون تحت قيادة الضباط المسيحيين كحل وسط للمشكلة، الا ان الحكومة العراقية رفضت المقترح واصرت على تطبيق القانون المذكور في جميع ارجاء العراق بما فيها شنگال. مما ادى الى انقسام العشائر الايزدية في المدينة الى قسمين قسم اذعن لاوامر السلطة و القسم الاخر رفض القانون و التجأ الى الجبال بزعامة داود الداود استعداداً للقتال وفعلاً حصلت مصادمات بين قوات داود الداود والقوات الحكومية نجمت عنها خسائر فادحة من القتلى و الجرحى بين الطرفين و على اثرها شكلت المحاكم العسكرية في شنگال لمحاكمة الذين رفضوا القانون

وقاموا بالانتفاضة.

وفي ايلول من العام نفسه تجددت الاضطرابات مرة اخرى في المدينة بين القوات الحكومية وجماعة داود الداود الذي تمكن من حشد قوة كبيرة لمهاجمة القوات المذكورة وتمكنت بعد قتال عنيف من قتل (٤٠) شخصاً من افراد تلك القوة، مما اثار غضب الحكومة العراقية فجمعت قوة مسلحة كبيرة لقمع الانتفاضة، و تمكنت فعلاً من تحقيق انتصار حاسم على قوات داود الداود وانتهت باستسلام عدد من زعماء الحركة بينما فر الاخرون الى خارج العراق[٣١].

كان السبب الديني من بين الاسباب التي دفعت بداود الداود الى الانتفاضة وعدم اطاعة القانون وتسجيل اتباعه في نظام التجنيد الاجباري، على اعتبار ان الانخراط في الجيش سوف يجبر الفرد الايزدي على لبس وأكل ماهو محرم حسب الدين الايزدي[٣٢].

رغم كل محاولات الحكومة لاقناعه بأن قوانين الجيش لا تتعارض مع تعاليم الديانة الايزدية. غير ان داود الداود اصر على موقفه، ثم قدم مقترحاً للسلطات الحكومة اشترط فيه الانصياع للقانون الجديد (التجنيد الاجباري) اذا ما طبق القانون على عشائر الشمر في الجزيرة ايضاً، وبذلك احرج الحكومة في تبريره ذلك، لانه كان يعلم بأن افراد عشيرة الشمر لا يقبلون الانخراط في القوات المسلحة[٣٣].

ويمكن ان نستنتج بأ عشائر الشمر كانت في حينه من اقوى العشائر العراقية بل كانت بمثابة دولة داخل دولة و في بعض الاحيان اقوى من الدولة ذاتها.

عندما فشلت الحكومة في اقناع داود الداود بتطبيق القانون المذكور، لجأت بعدها الى استخدام القوة لاخماد الانتفاضة قبل أن يستفحل امرها فكلفت الحكومة مدير الشرطة العام للقيام بهذه المهمة، فجهزت قوة مسلحة قوامها (٥٥٠) فرداً كان (٤٠٠) منهم من الشرطة المشاة و الباقي من الشرطة الخيالة مع سيارات مسلحة، تحركت من الموصل في أول من تشرين الأول من عام ١٩٣٥ و تحشدت القوات في (گرى عه ره ب) القريبة من شنگال كان هدفها احتلال المدينة و اجبار الأهالي الى الانصياع للقانون الجديد[٣٤].

أما داود الداود و رجاله البالغ عددهم (٧٠٠) مقاتل فقد تحصنوا في كهوف جبل شنگال ذات المسالك الوعرة.

وفي السابع من تشرين الاول من العام نفسه، تمكنت القوات الحكومية من محاصرة المنتفضين وقصفهم بالمدفعية، واستمر القتال بين الطرفين من الساعة السادسة صباحاً و حتى السادسة مساءاً عندما انهارت جبهة المنتفضين بعد أن تكبدوا عدد كبيرا من القتلى والجرحى واستسلام (٢٢٤) من افرادها، اما داود الداود فقد خرج اثناء المعركة وتوجه الى الحدود السورية مع عائلته[٣٥].

وقد طالبت الحكومة العراقية السلطات الفرنسية المنتدبة على سوريا ضرورة تسليمه الا ان الاخيرة رفضت تلك النداءات ولم تسلملها داود الداود على الرغم من وجود اتفاقية بين الطرفين بهذا الخصوص والمعقودة في ايار ١٩٢٩[٣٦].

وبعد انتهاء العمليات العسكرية اصدرت الحكومة بلاغاً رسمياً حول اسباب الانتفاضة ونتائجها، ثم شكلت فيما بعد مجلساً عسكرياً برئاسة المقدم عبدالوهاب عبدالعزيز وبمشاركة الحاكمين العدليين محمد بهاء الدين اليازجي وعبدالحميد مدحت لمحاكمة المنتفضين، وبعد اجراء التحقيقات اثبتت الوثائق بأن بعض المثقفين الذين لهم صلات باعداء العراق في الخارج قد حرضوا الايزدية على الانتفاضة واتخذت الحكومة بدورها الاجراءات اللازمة لمحاكمتهم، وكان من بين الذين صدرت بحقهم احكام الاعدام كل من المحامي المعروف عبدالله فائق والمحامي عبدالكريم قره كله مع سبعة من مختاري القرى المحيطة بالموصل، وكان هذان المحاميان من المسيحيين مما دفع بالسفير البريطاني الى التدخل من أجل تخفيض الاحكام القضائية لهما، كما اصدرت المحكمة احكاماً بهذا الخصوص بحق (٣٧٨) شخصاً من جماعة داود الداود، وبعد ان استقرت الاوضاع في المنطقة اعلنت السلطات الحكومية في الثالث عشر من تشرين الاول انهاء الاحكام العرفية المعلنة[٣٧].

أما داود الداود الذي لجأ الى سوريا و مكث فيها ثلاث سنوات فقد عاد الى وطنه بعد ان اعلنت الحكومة المعفو عنه، ولكن لم يبق طويلاً حيث تم ابعاده ثانية الى مدينة بعقوبة ثم الى الموصل واخيراً الى شنگال مسقط رأسه[٣٨].

اثبتت الحقائق التاريخية فيما بعد، بأن التحريض لهذه الانتفاضة جاء من وراء الكواليس، بعضها داخلية والبعض كانت خارجية.. فقد صرح امير الشيخان سعيد بگ بن علي بگ بانه لا يعترف بوجود السلطات العراقية في المنطقة، ولهذا كان دور السلطات البريطانية كبيراً في تحريض ابناء المنطقة كلما تطلب الامر ذلك، فهناك من يرى بأن للانگليز و الفرنسيين دوراً تحريضياً في قيام انتفاضة داود الداود ضد الحكومة المركزية[٣٩].

بينما يرى البعض الاخر بأن انتفاضة عام ١٩٣٥ كانت في الاساس بتحريض داخلي وبدعم من حكمت سليمان[*] ضد حكومة ياسين الهاشمي(*) و سياسته[٤٠].

تميز منتصف الثلاثينات من القرن العشرين بتبلور الوعي القومي الكوردي الذي تمخض عنه قيام العديد من الانتفاضات والثورات في انحاء مختلفة من كوردستان، فكانت انتفاضة داود الداود في عام ١٩٣٥ ضد الحكومة المركزية، مكملة لتلك الثورات والانتفاضات، والتي تم اخمادها بالقوة واعقبتها سياسة تعسفية من قبل الحكومة المركزية بأعدامها خمسة من قادة الانتفاضة واصدرت احكامها الظالمة بحق المئات الاخرين[٤١].

كان من نتائج انتفاضة شنگال التي قادها داود الداود هو استقرار الاوضاع بعد اعلان السلطات الحكومية انهاء الاحكام العرفية فيها، ثم اصدارها عفواً عاماً للمحكومين والسماح للمبعدين عن مناطقهم بالعودة اليها، معبرة عن حسن نواياها كما اخذ رؤساء العشائر الايزدية بتنفيذ قانون التجنيد الاجباري وارسال ابناءهم للخدمة العسكرية ودفع الضرائب المتنوعة كبقية العراقيين[٤٢].

توالت الثورات والانتفاضات في معظم ارجاء كوردستان ولا سيما في بارزان نتيجة انكار الحكومة العراقية الملكية لحقوق الشعب الكوردي، وخاصة بعد دخول العراق عصبة الامم، واصدارها العديد من البيانات المتضمنة لتلك الحقوق، الا انها ظلت حبراً على الورق، وظل الشعب الكوردي يناضل من أجل نيل حقوقه المشروعة من الحكومات العراقية المتعاقبة[٤٣].

بما أن شنگال احدى اهم المدن الكوردية واغلبية سكانها من الكورد الايزديين منذ

القدم، فكان دوماً الشعور والحس القومي عالياً لدى الكورد الايزدية، فلكون شنگال احدى اهم مدن الجزيرة من الناحية الجغرافية، وطريقاً للقوافل التجارية، فضلاً عن تأثرها بالثورات الكوردية ابتداءاً من ثورة بدرخان پاشا الذي كان له صلات قوية مع رؤساء جبل شنگال ومروراً بثورة الشيخ سعيد پيران في عام ١٩٢٥. وانتهاءاً بثورات بارزان. فشنگال بتاريخها وتراثها وفلكلورها تعبر دائماً عن شعورها الكوردي، حيث يقول الكورد الايزدية بأن المدينة تعرضت ل (٧٢) حملة عسكرية خلال الحكم العثماني، فكانت شنگال قلعة الصمود والتحدي بوجه تلك الحملات العسكرية مسجلة اروع صور البطولة والفداء دفاعاً عن الوطن و العقيدة معاً[٤٤].

ويمكن أن نستنتج بأن الحملات العسكرية العثمانية المتكررة على شنگال جعلتها في مقدمة المدن العراقية على الاتصال بالانگليز عند احتلالهم للعراق، وتوضح ذلك في تعيين حمو شرو حاكماً على شنگال من قبلهم ولم يكن حمو شرو راغباً في انضمام شنگال الى السيادة العراقية بل كان يفضل الوصاية البريطانية على المدينة.

المصادر والمراجع/ الهوامش:

(١) طه الهاشمي، مفصل جغرافية العراق، ط(بغداد، ١٩٣٠) ص٥٣٨.
(٢) زكريا بن محمود الغزويني، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت، ١٩٦٠) ص٣٩٣.
(٣) موسى مصطفى ابراهيم، شنگال من (١١٢٧- ١٢٦١)، دراسة في تاريخها السياسي والحضاري رسالة الماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، ١٩٨٩، ص١٦.
(٤) ابن بطوطة، تحفة نضار في عجائب الاسفار و غرائب الامصار، شرحه و كتب هوامشه طلال الحرب، (بيروت، ص٢٥١.
(*)خانه صور: قرية كبيرة تابعة لمدينة شنگار- قرب الحدود السورية- حالياً.
(٥) حميد المطبعي، رحلتي الى شمال العراق، (بغداد، ١٩٨٦) ٦٧- ٦٤).
(٦) د. محمد صالح زيباري، الاهمية السياسية والعسكرية لمدينة شنگال في القرن

الثاني عشر الميلادي، مجلة لالش، العدد (١٥)ص٣٣.
(٧) موسى مصطفى ابراهيم، المصدر السابق، ص٢٠.
(٨) المصدر نفسه ، ص٢٢.
(٩) حسن ويس يعقوب، المولى، شنگال في العهد العثماني، دراسة سياسية ادارية اقتصادية (١٢٤٩- ١٣٣٦هـ/ ١٨٣٤- ١٩١٨) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل، ٢٠٠٠ ، ص ٩/ ١٠.
(١٠) سامي سعيد الاحمد، اليزيدية احوالهم و معتقداتهم ، ج١، (بغداد، ١٩٧١) ص٩٤.
(١١) المصدر نفسه، ص ٩٥-٩٦.
(*) حمو شرو: ينتمي الى العشيرة الدنانية هاجرت اسرته من شيخان الى شنگال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، استفادة حمو شرو من اصله القبلي وهو ينتمي الى طبقة الفقراء وهم زهاد الايزدية.
نجح في اقامة شبكة واسعة من العلاقات في بيئته القبلية بخلاف الشيوخ الاخرين، واستطاع ان يجمع حوله عدد كبير من الفقراء فكون منهم عشيرة جديدة فاصبح زعيم عشائري و رجل ديني، ونظراً لمكانته ودوره في المنطقة عينه الانگليز حاكماً على شنگال في عام ١٩١٨، يراجع نليداڤيگارو، حول تاريخ الايزديين الاجتماعي في العراق، مجلة الموسم، تصدر عن كاديمية الكوفة في هولندا، العددان (٣٥، ٣٦) ١٩٩٨، ص٦٤.
(١٢) صديق الدملوجي، اليزيدية، الموصل، ١٩٤٩، ص٥١٤.
(١٣) د. فاضل حسين، د عبد الامير محمد امين، د. عبدالوهاب عباس القيس، تاريخ العراق المعاصر، (بغداد ١٩٨٠) ص١١-١٢.
(١٤) المس يل، فصول من تاريخ العراق القريب، (١٩١٤- ١٩٢٠)، ترجمة جعفر الخياط، (بيروت، ١٩٧٠)، ص١٦١.
(١٥) نقلاً عن عزيز الحاج، الفضية الكوردية في العشرينات، (بغداد، ١٩٨٥) ص٦٣.
(١٦) كمال مظهر احمد، كوردستان خلال سنوات الحرب العالمية الاولى، ترجمة ملا عبدالكريم، جـ٢، (بغداد، ١٩٨٤)ص٤٠.
(١٧) المصدر نفسه ، ص٢٩٨.

(١٨) اسماعيل بگ چول، اليزيدية قديماً و حديثاً، (بيروت، ١٩٣٤)، ص ٥٦.
(١٩) المصدر نفسه، ص٦٩.
(٢٠) خديدة عبدو شنگالي، حمو شرو ودوره السياسي في شنگال، مجلة گولان العربي، العدد (٥٠)، اربيل، ٢٠٠٠، ص١١٠.
(٢١) المصدر نفسه، ص١١١.
(٢٢) المصدر نفسه ، ص١١١-١١٢.
(٢٣) عبدالمنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق، (بغداد، ١٩٦٦)، ص٣٤.
(٢٤) محمد يونس السيد عبدالله وهب، تاريخ تلعفر قديماً و حديثاً، جـ١، الموصل، ١٩٦٧) ص١٦٦- ١٦٧.
(*) داود الداود: هو داود بن داود بن عيسى اغا بن حسو بن ادي دلا، زعيم مهركان، جده عيسي اغا من اشهر زعماء شنگال، وقد سمي بالداود الداود تيمناً لاسم والده الذي استشهد جراء احدى الحملات العسكرية العثمانية على شنگال، كان لداود الداود الدور الفعال في احداث شنگال خلال فترة العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، يراجع سعيد خديدة، من مشاهير الكورد داود الداود، مجلة لالش، العدد(١٥) مركز لالش، دهوك، ٢٠٠١، ص١٢٥.
(٢٥) خدر سليمان، خليل جندي، ئيزدياتي ل به ر روشنايا هندةك تيكستين ئاينى ئيزديان،، چاپخانا كورى زانياري كور،(به غداد ، ١٩٧٩، ص٨٤).
(٢٦)صديق دملوجي، المصدر السابق، ص٢٦٦.
(٢٧) خدر سليمان، خليل جندي، المصدر السابق، ص١٨٥.
(٢٨) المصدر نفسه، ص١٨٦.
(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٨٧- ١٨٨.
٣٠ - نجدت فتحي صفوة، العراق في الوثائق البريطانية، (البصرة، ١٩٨٣) ص١١٩.
٣١ - المصدر نفسه، ص١٠٦.
٣٢- عبد الرزاق الحيني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٤(بيروت، ١٩٧٤) جـ٤،ص١٥١،
٣٣ - خدر سليمان وخليل جندي، المصدر السابق، ص١٨٦.
٣٤- عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ص١٥٢.

٣٥- سعيد علو، انتفاضة شنگال، ١٩٣٥، جريدة (خه بات، العدد (٩٨١)، اربيل، ٢٠٠٠.
٣٦- عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ص١٥٢، ١٥٣.
٣٧- نفس المصدر و الصفحة.
٣٨- جرجيس جبرائيل هومي، القوميات العراقية ماضيها و حاضرها، بغداد، ١٩٥٩) ص١٣٢-١٣٣.
٣٩- امين سامي الغمراوي، قصة الاكراد في شمال العراق، ط١(بغداد، ١٩٧٦)، ص٨٥.
- حكمت سليمان: من مواليد ١٨٨٦، اصبح مديراً للمعارف في العهد التركي، شغل عدة مناصب وزارية في العهد الملكي في العراق، شديد التأثر بتركيا العصرية وهو من المماليك، للمزيد راجع نجدت صفوة المصدر السابق، ص٦٢.
* ياسين الهاشمي: من الشخصيات العراقية المشهورة في فترة الثلاثينات بميوله القومية العربية، تولى منصب رئيس الوزراء عام ١٩٣٥، اطيح بحكومته بانقلاب عسكري قادة بكر صدقي في عام ١٩٣٦، توفي في المنفى في دمشق عام ١٩٣٧، للمزيد راجع، شرويدر) حرب العراق ١٩٤١، ترجمة فاروق الحريري(بغداد، ١٩٨٧) ، ص١٧.
٤٠- كمال مظهر احمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ط١ (بغداد، ١٩٨٧)ص١٢٧.
٤١- جليلي جليل واخرون، الحركة الكوردية في العصر الحديث، ط١، ترجمة د. عبدماجي(بيروت، ١٩٩٢) ، ص١٧٩.
٤٢- عبدالرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم و ماضيهم، ط٩، (بغداد، ١٩٨٢)، ص١٤٦.
٤٣- خضر شنگالي، من حركات التحررية القومية الكوردية، انتفاضة الايزدية عام ١٩٣٥، مجلة گولان العربي، العدد (٥٣) تشرين الاول، أربيل، ٢٠٠٠ ، ص٧٧.
٤٤- حديت السيد علي شنگالي، حول شنگال، جريدة په يمان عدد(٣٠١) بتاريخ ٢٠٠١/٢/٢١، دهوك، تصدر عن مؤسسة خاني الاعلامية.